

خلال حديثها عن واقع العمل الثقافي في الجزائر عبر «المنتدى - الإذاعة بالعاصمة»، كشفت وزيرة الثقافة الجزائرية نادية العبيدي، عن التصير لإطلاق «الجائزة الكبرى للرواية».



بمناسبة مرور 41 عاما على رحيل عميد الأدب العربي، أقام متحف عميد الأدب العربي طه حسين في القاهرة، احتفالية تحت رعاية رئيس قطاع الفنون التشكيلية والمركز القومي لثقافة الطفل.

رفضت الرواية الجزائرية أحلام مستغانمي المشاركة في معرض الكتاب الدولي الذي يقام في بلادها هذه الأيام، وذلك بعدما اشكت من سوء معاملة المنظمين لها في الدوريتين السابقتين.



تمرد الفقر العنيف في رواية عن قسوة البرجوازية

● رواية «حيوات الآخرين» لنيل موكرجي تصوير مدمر لمجتمع آسيوي متفسخ يواجه ثورة الدم الجائع



نيل موكرجي يحملنا على التعاطف مع مساعي الفقراء إلى المساواة في دولة تدعي الديمقراطية، وإلى احتقار برجوازية معاصرة

تستدعي رواية «حيوات الآخرين» عنوان فيلم ألماني عن عميل سري يراقب كاتباً وحبيته في برلين الشرقية، ومع انقضاء الوقت يلقي نفسه منحرطاً أكثر مما يؤد في حياتهما. اختار البريطاني والهندي المولد نيل موكرجي (1970) العنوان نفسه لروايته التي خسرت جائزة المان بوكر هذا العام -ولعلها خسارة الجائزة، لا الرواية- غير أن الرواية، لا تمت بصلة لوزارة أمن الدولة الألمانية إبان الثمانينات من القرن العشرين.

هالة صلاح الدين

لا يحكي موكرجي، المدارس في جامعتي أكسفورد وكمبريدج، في إحدى حواراته أنه كان يقرأ رواية الأميركي جيمز سولتر «سنوات مضية»، فاستوقفه تساؤلها الأوح، «كيف بمقدورنا أن نتخيل حال حيواننا دون إضاءة حيوات الآخرين؟». فهو يطمح إلى أن تحلل روايته «التعاطف وأفاقه»، كيف يصل الهوة بين الغني والفقير، الشاب والعجوز، التقليد والحداثة. وقد كان له ما أراد بعدما أشاد بها الروائي الأميركي إدموند وايت قائلاً: إن كل مشهد من مشاهدنا مرسوم «بجلاء خلاق بتولستوي وشفقته».

المأساة والجشع

بمجرد أن تفتح دفة «حيوات الآخرين»، تغوص على الفور في هوية بنغالية غير مالوفة للغربيين، بل ولأغلب الهنود. وفي خضم 505 صفحات ترتطم بفوضى تنزل على أسرة جوش بلكتا، أسرة من ثلاثة أجيال تعيش معاً معيشة مكتظة أقرب إلى التشاحن تحت السقف ذاته. وعند ذلك تتبدى كاية أسرة هندية، ولكن مجتمع الستينات يتمزق من حولها، فتتنازعهما قوى التاريخ والفروق الاجتماعية وتنازل منها.

فازت رواية موكرجي الأولى «حياة منعزلة» (2010) بجائزة فودافون-كروسور في الهند، وجائزة نقابة كتاب بريطانيا العظمى، ولكن الحق أنها لم تتنبأ بما حوته الرواية الثانية من قدرة على أن يربينا بمشاهد لافحة همجية لعهد من الاضطرابات المدوية، مشاهد قد نفضل حقا أن نحتمي منها ونظل آمنين. يمتعنا كذلك بتفاصيل مكنكة سلسلة حربية بالهند دون غيرها، فهو يطرنا بوابل من الروائح والنكهات والمشاهد والنفحات والألوان والأماكن والأسماء، ولا فسحة بين الشخصية والشخصية، بينها فقط تلاحم دائم.

يشتهر البنغاليون بالهوس للطعام، وهم فخورون باكلاتهم. يستغل المؤلف الغذاء

كمجاز للمكانة الاجتماعية، ويفرق حكيه بين من يفوز بالطعام ومن يعوزه. وهنا يرسم المؤلف خريطة طبقية مفصلة لشراخ هندية متفاوتة الحظوظ، ولكنه لا يبالغ خشية أن تنقلب الرواية بحثاً اجتماعياً، ولن نجد ما هو أكثر بلاغة من بداية الرواية:

«نيتاي داس عامل بالاجرة معدم، ينزلق أطفاله المحرومون إلى هاوية الجوع، تنسد الطرق في وجهه عدا طريق الياس، فالقتل والانتحار.

«كان قد استجدي طيلة الصباح باكمله فجاننا واحدا من الأرل خارج منزل صاحب الأرض. لم ياكل أطفاله الثلاثة منذ خمسة أيام. كانت وجبتهم الأخيرة حفنة من التبن سرقها من حظيرة أبقار صاحب الأرض وغلاها في مياه صفراء غائمة من البئر. حتى البئر يجف».

تتوالى هذه المأساة العائلية بنبرة يحصر من خلالها كاتبها إلا تتسول الموااساة، ولكنه اختار أن تتوازي في تناقض صارخ مع وفرة تنعم بها عائلة جوش البرجوازية بالرغم من اضمحلال يصيب مواردها المالية. يتولى أغلب عائلة جوش الجشع، يركضون وراء الأملاك والرفاهة، الموسيقي الغربية ومستحضرات التجميل. تخنقهم السلطة الهرمية، تتنافر أصواتهم وغاياتهم، والصراع بينهم هو الروتين المعتاد.

الإرهاب الزراعي

يقف حفيد أسرة جوش مرآة نقدية تعكس نهم أسرته الدائم للمال، ويلقى المفكر الناشئ إهمالا من عائلته فيتمرد عليها معتقداً أن بوسعه تغيير العالم -ويا لغباؤه- ثم تدفعه معتقداته المثالية إلى الانضمام إلى الثوار

ناتئ العظم ويجررها إلى العراء. ويبد الفلاح المتمرس، يرسم بمنجله قوساً وينزله على رقبتها. يلاحظ بصقة عند ركني فمها، وعيناها تتسعان رعبا. لم تنفصل الرأس تمام الانفصال، ربما لم يضرب بقوة كافية، تتدلن من أنسجة -لا تزال متصلة- من الجلد والعضلات والشرايين، وهي تنهار بضربة مكتومة على الأرض. ارتطم بعض الدماء المتفجرة بوجهه وقفصه الصدري الموشك على الاندفاع من غطاء غامق مطبخ بالعرق. يده اليمنى لزجة بالدماء».

ومع تتبعنا لذعر الحفيد الفردي وتاريخ اليسار البنغالي الذي زحج جيلاً، بل ودولة كاملة، إلى شفا الكارثة، ومع رصدنا لمثلث «العمل ورأس المال والإنتاج»، كما

يعدنا موكرجي، يحملنا المؤلف على التعاطف مع مساعي الفقراء إلى المساواة في دولة تدعي الديمقراطية، وقد حملنا أيضاً من غير قصد على احتقار برجوازية معاصرة، تسبخ عليها الثقافة الغربية الكمال. فاصلها برجوازية مختلة تختنقها الأسرار والصراعات على خلفية من فوران سياسي راح ضحيته الضعيف، والضعيف فقط.

والبادي أنه يصوب لوما إلى الإمبراطورية البريطانية حين يقول، «لقد رحل البريطانيون عن بلدنا منذ عشرين عاماً، ولكن أفعالهم سوف تظل إلى الأبد».

ولكن الحفيد يعي في النهاية أن هناك فجوة ضخمة بين أن تكون ناشطاً بدافع مثالية أتية من الكتب والحوارات وانفعال الشباب، وأن تكون ناشطاً لأنك «عانيت سلباً من الحياة في وجهك».

في وجهك».

في وجهك».

في وجهك».

المطرفين: «أمي، يخالجنني شعور بالإنهاك من فرط الاستهلاك، من فرط الأخذ والانتزاع والاستغلال. يلمّ بي انتفاخ شديد حتى أنني عاجز عن أخذ أنفاسي. سوف أرحل ساعياً إلى بعض الهواء، إلى مكان ما يسعني فيه تطهير نفسي، أدفع عني حياة مُنحت لي وأصنع حياة خاصة بي. أشعر أنني أعيش في منزل مستعار».

تنفض وقائع هذه الملحمة في نهاية الستينات من القرن العشرين، حقبة ارتجت بالأفكار

المثالية والحمى الثورية، تأثرت نخبتها المدنية -أو ميليشياتها في واقع الأمر- بالزعيم الصيني ماو.

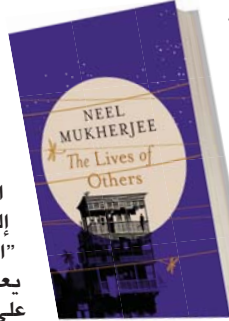
ويستحضر موكرجي موجة العنشقاق لطفلاً، فيشبهها بالدخول إلى «عالم من الأشباح»، فقد سافر العديد من الطلاب والمفكرين إلى

الريف، بهدف تحويل القرويين إلى راديكاليين، ما أسماه السياسيون حينذاك «الإرهاب الزراعي»، إذ نظموا الفلاحين فرقا كي يخوضوا الكفاح المسلح، وما تلا كان موجة من الوحشية وسفك الدماء.

لقد أصابت الرواوية الهندية أنيتا دببسي حين وصفت «حيوات الآخرين» بأنها «تصوير مدمر لمجتمع متفسخ، وفورة عنيفة عنفا محتوماً ضده، على غرار الأدب الهندي المشحون سياسياً كتكاتبات بريمشاند ومانتو ومالك راج أناند. إنها ضارية، بلا رحمة، صادقة صدقا موجعا».

وهو ما يتضح في مشاهد العنف الشرسة المتفرقة في ثنايا الرواية: «يتناول المنجل قصير المقبض، يأخذ زوجته من راسها

في وجهك».



مثلث الفزع الأوروبي

لمياء المقدم



إنه الفزع، بكل أنواعه ودرجاته، الذي يسيطر الآن على الجميع في أوروبا. فإلى جانب حالة القرف والتقزز من الرؤوس المقطوعة، والجثث المسحولة، التي تتوافد صورها من داخل الخلافة الإسلامية، وإلى جانب الخوف من الإرهاب، وعودة المقاتلين من سوريا والعراق، ووصول الجهاديين إلى أبواب أوروبا، يسيطر الآن على الجميع فزع من نوع جديد، وباء إيبولا. وإذا كان الجهاديون معروفين، ودوافعهم واضحة، فإن الوباء لا يزال مجهولاً، يحيط به الغموض، وتلفه الشائعات!

الغموض والشائعات التي تحيط بالوباء، أفرزت ردود أفعال غريبة ومضحكة، في كل من أميركا، المذعورة على الدوام، وأنكلترا، وهولندا. في «ميسوري» منع مئات الآباء أطفالهم من الالتحاق بالمدرسة لأن مدير المدرسة كان في إجازة بزامبيا. زامبيا التي تقع على بعد آلاف الكيلومترات في غرب إفريقيا، لكن من أين لمدير مدرسة أن يعرف هذه المعلومة؟!.

وفي «بي بي سي» البريطانية، تردّد واضعو «الميك أب» في لمس وجه أحد ضيوف الاستوديو، وهو من أصل غيني، خشية أن يكون مصاباً بالمرض فتنقل العدوى إليهم.

المشكل أن التحفز وانعدام الثقة في ازدياد، رغم كل المجهودات والاحتياطات التي اتخذتها الحكومات ضد مثلث الفزع هذا، فالجهاديون العائدون اتخذت بشانهم كل الاحتياطات اللازمة للحماية من خطرهم، واستنفرت أجهزة الاستخبارات أموالها، وهياكلها، وموظفيها، من أجل مراقبة تصرفاتهم، واستقراء سلوكياتهم.

ولأول مرة في هولندا تتم محاكمة أشخاص على نواياهم، إذ حبست محكمة في مدينة روتردام أشخاصاً كانوا يعتزمون السفر إلى سوريا للالتحاق بداعش قصد الجهاد. وتكتنف جهود مؤسسات ومراكز بحوث وجامعات، ووسائل إعلام، وأجهزة حكومية، من أجل تطبيق الخوف المحيط بها، ومحو صور الرقاب المقطوعة، وفيديوهات الرجم والذبح.

ثم جاء إيبولا، الذي يمس مباشرة صحة الناس. وعندما يتعلق الأمر بصحة الإنسان، التي أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية حقاً في أوروبا وأولوية أمنية، فإن الأمر يخرج من اليد، وتنتشر الشائعات بسرعة في زمن الإلكترونيات، وتجد حواراً من آلاف التعليقات على جملة تقول: «قرأت في مكان ما، لم أعد أذكره، أن المرض ينتقل في الهواء دون لمس»، وتصبح الحكومات عاجزة عن تحديد الموقف الذي عليها أن تتخذه، فإذا أسرفت في التحذير ساهمت في مزيد نشر حالة الرعب والتحفز، وإذا توخت الحذر وتحتمت، ثم سقطت ضحية في مكان ما، اتهمت بالتقصير.

إنها حالة من الفزع الجماعي، تصل إلى الحكومات والمشاسات، في زمن التواترات الكونية، وانتشار الإنترنت، تنتقل عدواها بسرعة تفوق أي خطر آخر.

في مكان ما، اتهمت بالتقصير.

إنها حالة من الفزع الجماعي، تصل إلى الحكومات والمشاسات، في زمن التواترات الكونية، وانتشار الإنترنت، تنتقل عدواها بسرعة تفوق أي خطر آخر.

في مكان ما، اتهمت بالتقصير.

إنها حالة من الفزع الجماعي، تصل إلى الحكومات والمشاسات، في زمن التواترات الكونية، وانتشار الإنترنت، تنتقل عدواها بسرعة تفوق أي خطر آخر.

في مكان ما، اتهمت بالتقصير.

إنها حالة من الفزع الجماعي، تصل إلى الحكومات والمشاسات، في زمن التواترات الكونية، وانتشار الإنترنت، تنتقل عدواها بسرعة تفوق أي خطر آخر.

في مكان ما، اتهمت بالتقصير.

باختصار

حصلت الكويت على منصب رئاسة المكاتب الثقافية والمستشارين العرب في الأردن، حيث حصل رئيس المكتب الثقافي هناك محمد دهم الظفيري على تزكية جميع المكاتب الثقافية العربية بالأردن.

عبر الشاعر المصري عبدالرحمن الأبنودي، عن حزنه العميق على شهداء الجيش المصري الذين سقطوا في عملية إرهابية برفح.

انطلقت بمدينة الصويرة، المغربية، فعاليات الدورة 11 لمهرجان «الأندلسيات الأطلسية» الذي يحتفي بفنون الغناء الأندلسي، وفن الشكوري المغربي «غناء يهودي».

لا تزال الأوساط الثقافية والأدبية والإعلامية بحضرموت، تعيش حالة من الصدمة، جراء العثور على الكاتب والإعلامي اليمني سعيد عوض باعيسي، مشنوقاً في منزله.

لرأسة المحرر culture@alarab.co.uk

رؤيته بخصوص العلمانية الجزئية.

● **هند مساعد:** مجتمع الحداثة مجتمع مادي، يرجع كل شيء إلى المادة، يجرد الإنسان من خصائصه الإنسانية، بالتالي إنسان الحداثة إنسان بلا نسق أخلاقي، إنسان دارويني «البقاء للأفضل»، ومعتقو الفلسفة المادية والرؤية داروينية لا يجب أن يتخذوا مواقف أخلاقية ضد الأمبريالية الأميركية أو الصهيونية، «انطلاقاً من مبدأ البقاء للأقوى».

● **علي عباس:** 340 صفحة تفسر إحدى العلاقات الغامضة بين الإنسان والكون بين الروحية والمادية بين تخبط المفكرين وجهل المتكلمين، تقرأ كل سطر فيه مرة وتعيد مراراً، كل كلمة هي فكرة، وكل صفحة قد تفسر في كتاب آخر، قراءة ممتعة لمن يقرأ.

● **كريم محمد حسن:** كأنه خرج من حدود البشر ليحكي عن البشر، من رصيف خارجي ثابت يصف فيه المتحرك بنسبته إليه، وكأنه ليس ذكراً في التاريخ، فيحكي عن التاريخ من موقع ثابت تسرد أمامه فصول القرون، وصفحات العقود في تاريخ البشر. إن فكر المسيري تماماً كالنور الذي يسלט على أشياء في حجرة مظلمة.

● **صفاء رواشد:** أكثر ما يعجبني في تأليف المسيري طريقة طرحه للأفكار وأسلوبه العلمي جداً، لكل شيء تعريف، ولكل شيء مرجع، كلامه دقيق وواضح، لا يمكنك إلا أن تفهمه، ولا يمكنك إلا أن تعمل العقل لفهمه، منعة وراحة كبيرة تتناكب حين تجد بعض المنطق في هذا العالم، مصطلح العلمانية كثير الجدل، أصبح بعد هذا الكتاب سهلاً وواضحاً.

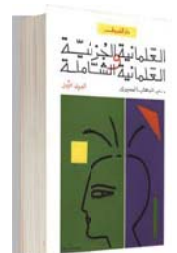
● **مجدي بدر:** بشرح عبدالوهاب المسيري في هذا الكتاب الرائع مصطلح العلمانية بطريقة غير اعتيادية، وتحليل عميق لمواطن الضعف والقوة من الناحية النظرية ومن ناحية التطبيق، وكل كلمة في هذا الكتاب هي فكرة في حد ذاتها. كما أنه صاغ مصطلحين جديدين وهما العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة لوصف الظاهرة بشكل دقيق وموضوعي.

● **همزة:** المسيري في بحثه عن العلمانية بشقيها النظري والتطبيقي، يسعى إلى تكوين صورة عن قداسة الإنسان وعن أسبقيته على الطبيعية/المادة، وفي سبيل ذلك يسعى إلى تعزيز هذه القداسة، مجللاً حقيقة الإنسان في البعد المادي والرباني وفي عدة جوانب أخرى. ورغم أنه وفق على صعيد التأسيس لهذه الرؤية إلا أنه لم يجل

للقرء آراء@

العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة

عبدالوهاب المسيري دار الشروق



الاستاذ والباحث عبدالوهاب المسيري، مفكر عربي إسلامي وأستاذ غير متفرغ بكلية البنات في جامعة عين شمس. ولد في دمنهور 1938. من أهم أعماله «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد»، وكتاب «رحلتي الفكرية: سيرة غير ذاتية غير موضوعية - في البذور والجنور والثمار».

تحاول هذه الدراسة أن تزيل بعض الغموض المحيط بمصطلح «العلمانية» الذي أصبح واحداً من أهم المصطلحات في الخطاب التحليلي، وأن تصل إلى تعريف مركب له يتسم بمقدرة تفسيرية عالية.